« مع اقامة دولة اسرائيل خرجت الهاغاناه من مخبئها وتحولت الى جيش نظامي . » (ص ٢٣٠) .

وفي القسم الرابع والاخير من الكتاب يروي لنا الكاتب كيف أن جيش اسرائيل النظامي انتهز فرصة وقف اطلاق النار في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٤٨ والتعليمات الصادرة عن مجلس الامن بتاريخ ١٩ آب (اغسطس) ١٩٤٨ لانهاء عمليتين : الاولى عملية « بلق » Belek — وتعني الطائر — والثانية عملية « وعاء الغبار » التي انتهت في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ . اما العملية الاولى فقوامها تهريب ثلاث قاذفات قنابل ثقيلة من المطارات العسكرية من اميركا طراز ب — ١٧ المعروفة بالقلاع الطائرة والتي هربت عن طريق باناما وحطت في مطارات سرية في اوروبا الشرقية ومنها لاسرائيل ثم استعملت في قصف كل من دمشق والقاهرة في صيف ١٩٤٨ . وانتهت العملية بتوسيع رقعة أسرائيل ٢٢ ٪ عن حدود التقسيم وقد قامت الهاغاناه بهذا التوسع مع فرق البالماخ الارهابية والتي سنتحدث عنها في ما بعد . وشملت العملية الثانية عملية « الآفات العشر » التي قادها يغال الون وانتهت باحتلال النقب . لقد تغير اسم الهاغاناه فعلا بعد قيام اسرائيل . ولكنها احتفظت جوهرا بالموقف الارهابي كما « ولد في عقول » مؤسسيها وقادتها .

يتحدث الكثيرون ان العرب لم يقبلوا قرار التقسيم الذي صوتت عليه الامم المتحدة عام ١٩٤٧ . ويفعل حسنا هؤلاء لو قرأوا بعض التاريخ . فالتقسيم لم يكن في نظر اسرائيل اكثر من نقطة ارتكاز للتوسع . ونجد احد الادلة الكثيرة على ذلك في الوثائق الرسمية لوزارة الخارجية الاميركية التي تظهر دور الهاغاناه في الموضوع كله . ففي برقية مؤرخة في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ من الوزير المفوض الاميركي كيرك لوزير خارجيته جاء ما يلي : « وجدت من ناحية اليهود الموظفين الصهاينة في الوكالة اليهودية في القدس جازمين « أن فلسطين ستصبح في نهاية هذه الحرب لا مجرد وطن قومي لليهود ولكن دولة يهودية بالرغم من أية معارضة تأتي من أكثرية مليون العربي الذين يعيشون الان هناك . ويبدو بشكل قاطع ان جهودهم منصرفة لارغام العرب على خرق الهدنة غير الرسمية التي قامت بينهم منذ أن ابتدأت الحرب . وليس سرا ان الهاغاناه وهي المنظمة العسكرية السرية اليهودية مسلحة تمام التسليح وقد اعدت خططا كاملة لتحقيق هذا الهدف »(٨) .

وفي ٥ ايار (مايو) ١٩٤٣ بعث الجنرال باتريك هرلي الممثل الشخصي للرئيس روزفلت برسالة جاء فيها : « اشارت المنظمة الصهيونية في فلسطين الى التزامها لبرنامج موسع يشمل (١) دولة يهودية ذات سيادة تضم فلسطين وشرقي الاردن (٢) اخراج السكان العرب من فلسطين للعراق (٣) ان يصبح الشرق الاوسط بكامله خاضعا للقيادة اليهودية في اقتصادياته وتنميته »(٩) .

البالماخ : كانت تشكل القوة الضاربة للهاغاناه وانتخب الذين انخرطوا في صفوفها من اقوى عناصر الهاغاناه وشباب المستعمرات . وكان تشكيلها نتيجة للتذمر بين جيل الشباب وفي الكيبوتزات ان الهاغاناه ويهود فلسطين اجمالا اما أنهم يتعاونون مع السلطة المنتدبة أو لا يأخذون موقفا هجوميا من العرب وكانوا يريدون العكس . اما افضل مصدر عن البالماخ فهو كتاب في جزئين بالعبرية عنوانه « **سفر البالماخ** » لزروبجافل جلعاد نشر في تل ابيب ١٩٥٣ . يبتدىء الجزء الاول بـ ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٣٦ وينتهي في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ اي تاريخ تصويت الامم المتحدة على التقسيم . أما الجزء الثاني فيتابع التغطية حتى نهاية عام ١٩٥٢ وفي اوله رثاء يغال الون للارهابي اسحق سعده Isaac Sadeh الذي يشير اليه كبطل وهو الذي ادت جهوده الى تشكيل فرق البالماخ . كان قد أسس